الأساليب الاسرائيلية في مواجهة العمل الفدائي

عبد الحفيظ محارب

اثر تصاعد الاعمال الفدائية داخل اسرائيل ، واتصافها بالروح الانتحارية والقدرة القتالية العالية ، أخذ الاسرائيليون سواء على الصعيد الرسمي او الجماهيري يفتشون عن وسائل جديدة لردع الموجة الفدائية التي بدأت تتصاعد منذ عملية كريات شموناه . وقبل التحدث عن وسائل التصدي الاسرائيلية لا بد من الوقوف قليلا حول انعكاس العمليات الاخيرة على المجتمع الاسرائيلي، وتتلخص هذه في ادخال الاحساس في نفوس المستوطنين الاسرائيليين أينما كانوا سواء بالقرب من الحدود أو بعيدا في الداخل ، بأنه لا يوجد مكان آمن داخل اسرائيل ، وكذلك عرقلة سير الأعمال في كثير من الاماكن. ويعترف بذلك معلقون اسرائيليون مرموقون مثل ايتان هفار المراسل العسكري لصحيفة يديعوت احرونوت ، اذ يذكر « ان النشاط المكثف الاخير لتنظيمات المخربين في المنطقة الشمالية عرقل بشكل ليس بسيط مجرى الحياة في المستوطنات ، وكذلك تلك البعيدة عن خط الحدود . ان الناس في الشمال قلقون . ويمكن القول ان المخربين نجحوا في القاء الفزع والخوف حتى بين صفوف مواطنين اسرائيليين في وسط البلاد وجنوبها ، وبمقدار معين نجحوا في تأكيد الاحساس بالضيق بأن لا مكان آمن في البلاد». (يديعوت احرونوت ٧٤/٦/٢٦) . ويؤكد يشعياهو بن بورات الكاتب المعروف ، ما توصل اليه ايتان هفار ، بل ويمتدحه لانه لم يتخوف من مس كبد الحقيقة ، الا انه يعتبر ذلك بمثابة أمر مروع : « ان الامر المروع هو ان يعترف بالفعل ، مراسلون محترمون في صحف رزينة بنجاح المخربين ... ان الامر المروع هو ان يجد مراسل عسكري رزين نفسه ، عقب مرور اربعين عاما على فترة « سيور وبرج » ،مضطرا للكتابة عن الاحساس بالضيق بأن لا يوجد مكان آمن في البلاد » لينتقل بعد ذلك لمطالبة المسؤولين باعطاء رأيهم حول هذا الوضع : « من المناسب ان تعطي القيادة السياسية رايها وبسرعة حول هذا الوضع الذي يعتبر أكثر من مشين ، وأقل بكثير من كونه ضروريا ، لانه ليس هنالك أية ضرورة موضوعية بأن تلقي مجموعات ارهابية ، مركزها بيروت ، يبلغ تعداد أفرادها بضعة آلاف شخص يتمتعون بقدرة تنفيذية ، الخوف والفزع على اسرائيل لدرجة انها تضطر للتحصن خلف اكوام من الاثاث » . (يديعوت احرونوت ٧٤/٦/٢٨) .

في مواجهة هذا الواقع « الذي يعتبر اكثر من مشين » واحتمال تزايد عنف المقاومة الفلسطينية ، بدأت السلطات الاسرائيلية باتخاذ اجراءات وخطوات ، كما وأخذت الدعوات تنطلق ، لتقليص حدة العمل الفدائي ، وتتلخص تلك الاجراءات والدعوات في التالي :

الحرس المدني أو « العيون والاذان » : اضافة الى قوات الجيش ورجال الدفاع المدني الخاضعين للجيش ، وقوات الشرطة ، تعمل السلطات الاسرائيلية الان جاهدة لتشكيل قوة مساندة من المتطوعين يبلغ تعدادها حوالي ٣٠ الف شخص ، ومن المقرر ان تكون هذه القوة متحركة ومجهزة بأسلحة حديثة لمساعدة قوات الجيش والشرطة في الحفاظ على الامن الداخلي من الهجمات الفدائية داخل المستوطنات والمدن . وتخضع قوات الحرس المدني للشرطة . اما الاعمال المنوطة بهذه القوة الجديدة فهي التجول وسط المارة في الشوارع الرئيسية ومراكز التجمعات والحوانيت الكبيرة ودور السينما وخاصة في ساعات المساء حيث تكون الحركة على أشدها ، وكذلك فحص صناديق القمامة، وتطويق الاشياء المشبوهة، واستدعاء قوى الشرطة على الفور في حالة العثور على شيء مشبوه ، ولا تشمل مهامها التصدي للفدائيين ومجابهتهم ، بل تقتصر على القيام باشعار